

الفصل الثانی

مقومات النشاط المدرسی ووظائفه

- النشاط المدرسی : جماعته ، ومحدداته .
- وظائف النشاط المدرسی .

obeikandi.com

النشاط المدرسي : جماعته ، ومحدداته

تقوم الجماعات المدرسية على أربعة مقومات أساسية هي : أعضاء الجماعة، ورائدها ، وبرنامج النشاط، وتنظيم هذه الجماعة^(١).

فالأعضاء هم أساس نجاح الجماعة ، ونموها هو أن يشعروا بميل ورغبة في الانضمام إليها ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الاستبيان الذي يقدم للطلاب لمعرفة أنواع الجماعات التي يودون الانضمام إليها ، ويمكن أن يتم الإعلان عن هذه الجماعات عن طريق إذاعة المدرسة وصحافتها والإعلان أو الاتصال المباشر بالطلاب في فصول الدراسة .

وللرائد دور أساسي في الجماعة ، فهو الذي يؤثر في الجماعة عن طريق صفاته الشخصية ، ومظهره العام ، وأسلوبه في الحياة ، وخبراته ، والطريقة التي يتبعها في توجيه الجماعة ، وطريقة تعامله وعلاقته مع الجماعة . ومن أهم صفات رائد الجماعة الناجح التي تكسبه حب الأعضاء وتقديرهم وثقتهم هي حبه للعمل مع الأعضاء ، وإتقانه للنشاط الذي يمارسه الأعضاء وروحه المرحة ، وتعاونه ، وتقبله للطلاب كما هم ، واستعداده لتحقيق رغباتهم ومساعدتهم ، وإشعارهم بالسرور وبأنه مربّ وأخ وصديق ، وثبات أسلوبه في المعاملة لجميع الطلاب دون تمييز ، وإيمانه بالعمل وتحمسه له ، واتصافه بالخلق الفاضل ، وقدرته على توجيه الأعضاء في تخطيط النشاط وتنفيذه وتقويمه وتحمله للمسئولية وحسن تصرفه .

(١) رياض منقربوس ، ومحمد وهبة عوض : الإدارة المدرسية ، القاهرة : الأنجلو المصرية (دون تاريخ) ، ص ص ٧٤٤ - ٧٤٧ .

ويحدد للبرنامج أهدافاً ، وأساليب لتحقيقها . ولنجاحه يجب إشراك الطلاب جميعاً فى وضعه ليعبر عن رغباتهم ، وكذلك مشاركتهم الفعلية فى تنفيذه ، وفى توزيع مسئوليات هذا التنفيذ ، مع ضرورة أن يكون العمل والدور الذى يقوم به كل طالب مناسباً لاستعداداته المادية حتى يكون البرنامج قابلاً للتنفيذ .

أما تنظيم الجماعة فهو المقوم الرابع من مقومات الجماعة المدرسية . وفيه يشرح الرائد أهداف تكوين الجماعة ، ومواعيد اجتماعاتها وأمكنة الاجتماع ، والأدوات المطلوبة من الطلبة والتي ستقدمها المدرسة ، ويتم اختيار رئيس للجماعة ووكيل له وأمين للصندوق وسكرتير للجماعة وسجل للجماعة يدون فيه أسماء الطلاب المشتركين والفصول الدراسية التى ينتمى إليها كل عضو ، والأعمال التى يقوم بها الطلاب كل أسبوع ، والاشتراكات التى تجمع وأوجه الإنفاق وتثمين المنتجات وحصر المبيعات .

أما محددات المناشط - أى الظروف والعوامل التى تحدد اختيار المناشط كما ونوعاً - فهى فلسفة المنهج ، ونمط الإشراف السائد ، واتجاه المعلم ، وعملية التقويم ، والإمكانات المتاحة . وفيما يلى عرض تفصيلي لكل محدد من هذه المحددات^(٢).

* فلسفة المنهج : يحدد نوع الفلسفة التى يتبناها المنهج النشاط المدرسى : نوعه وكمه . فالفلسفة القائمة على الاهتمام بالمعروفة تهمل النشاط من خريطة العمل التربوى ، والفلسفة التى تعتبر المتعلم محور العملية التعليمية تهتم بالمناشط وتتسع رقعتها على خريطة العمل التربوى فتكثر المناشط وتتنوع .

* نمط الإشراف السائد : لا يمكن تحقيق أهداف المنهج دون تكامل بين عناصره ، ودون تكامل بين المشاركين فيه جميعهم . . وكذا المعنيين بتنفيذه . ويتأثر المعلم بسلطات إشرافية فى أبعاد عمله المختلفة تبدأ من المدرس الأول ، ومدير المدرسة ، والموجه أو المشرف ، والموجه الأول ، والموجه العام ، ومستشار

(٢) أحمد حسين اللقاني : المناهج بين النظرية والتطبيق . القاهرة . عالم الكتب ١٩٨٣ ، ص ص ٢٠٧ -

المادة التعليمية . وكل هؤلاء يؤثرون فى اتجاه عمل المعلم ونوعية هذا العمل ، بل إن المعلم سيجد نفسه غير قادر على تخطيط النشاط وتنفيذه مع طلابه إذا وجد معارضة من سلطة واحدة من بين هذه السلطات الإشرافية .

* اتجاه المعلم : لا بد من تكوين اتجاه إيجابى لدى المعلم نحو النشاط المدرسى ؛ لأن المعلم هو المنفذ للمنهج وهو المتصرف فى أهداف المنهج ، ولديه القدرة - إذا أراد - أن يؤكد ارتباط المناشط بالمنهج ، أو أن يجعلها تمارس خارج المنهج للتسلية ، أو يهملها حتى ولو رغبت السلطات المشرفة فى عكس اتجاه المعلم . ومعنى ذلك أن اتجاه المعلم نحو النشاط هو الذى يحدد موقعية النشاط من المنهج تخطيطاً وتنفيذاً وقبولاً ورفضاً وتوظيفاً وإهمالاً .

* عملية التقويم : يؤثر التقويم إذا تضمن جانب النشاط فى ممارسة الطلاب للنشاط . فالتقويم الذى يكتفى بقياس جانب المعلومات لدى الطالب سيؤدى بالطالب إلى إهمال النشاط والاهتمام بالاستعداد للامتحانات التى تغطى جانب المعرفة فقط ، فى حين أنه لو اتجه التقويم ، إلى نشاط المتعلم واهتم به وجعل له وزناً نسبياً فى عملية التقويم ، فلإن ذلك سيدفع الطلاب إلى الاهتمام بالنشاط وممارسته ، لأنه يشكل جزءاً من المنهج وبالتالي من التقويم .

* الإمكانيات المتاحة : يحتاج النشاط إلى تمويل مادى لتوفير المواد الخام ، والأجهزة والأدوات والنماذج . وقد يكون هذا التمويل من جانب المدرسة أو مشاركة بينها وبين الطلاب المشتركين فى النشاط ، أو من حصيلة صندوق مجالس الآباء أو من معونات خارجية . المهم أن الإمكانيات تعدّ بعداً أساسياً فى تشكيل النشاط وممارسته واتساعه أو ضيقه أو تلاشيه من خريطة العمل التربوى بالمدرسة .

* * *

وظائف النشاط المدرسى

تؤدى المناشط المدرسية عدداً من الوظائف السيكولوجية والتربوية ، والاجتماعية التى تعبر عن بعض أهداف المدرسة الثانوية . وتظهر هذه الوظائف أثناء ممارسة الطلاب للمناشط غير الصفية . ويمكن عرض هذه الوظائف فيما يلى :

(١) الوظيفة السيكولوجية للنشاط :

تسهم ممارسة المناشط غير الصفية فى المدرسة الثانوية بتحقيق جملة من الوظائف النفسية من أهمها تنمية الميول والمواهب ؛ ذلك أن العمل الدراسى داخل الجدران الأربعة للفصول والمرتبط بمقررات دراسية محددة يضع قيوداً على ممارسة الطلاب لمناشط تلقائية ترتبط بميولهم ، كما أنه لا يسمح بإتاحة الفرصة الكافية للعناية بمواهبهم الخاصة وتنميتها . كما أن ممارسة هذه المناشط يساعد أيضاً فى تقضية أوقات فراغ الطلاب فى نشاط مثمر ومفيد ، وهو ما يساعد فى تحقيق الصحة النفسية لهم ، كما يعدّ أحد السبل المهمة للتوجيه الدراسى والمهنى .

وتعتبر المناشط غير الصفية مصدراً غنيا للدافعية فى التعلم داخل الفصل . فكثيراً ما تثير العملية التعليمية داخل الفصل ميول الطلاب للمناشط الخارجية الحرة ، كما أن عملية النشاط المدرسى تثير مواقف تعلم تعود بالطلاب إلى الفصل الدراسى وتكون مصدراً للتعلم . أى أن هذه المناشط تعتبر جزءاً متكاملأ مع البرنامج التعليمى كله ، وعليه فيجب أن تتاح لكل الطلاب مثل

العملية التعليمية داخل الفصل تماماً ، وأن تمول من إدارة المدرسة ومجلس الآباء ، وأن يخصص جزء من الوقت فى جداول المعلمين للإشراف عليها باعتبارها واجبات تعليمية مهمة وضرورية (٣) .

وتساعد المناشط غير الصفية بمجالاتها المتنوعة فى رفع مستوى الإنجاز ، كما تساعد فى تغيير السلوك فى الاتجاه المرغوب ، وهو ما يساعد دليل المناشط فى تحقيقه .

وقد ذكرى « جاثرى » أننا نتعلم الشيء الذى نعلمه ، ذلك أن العمل وهو أداء مجموعة من الأفعال تنتهى بتحقيق غرض محدد ، وأن التعلم يثبت عن طريق العمل ، وأن استقرار التعلم وثبوته يتم نتيجة قيامنا بممارسة ما تعلمناه وتكراره فى مواقف مختلفة (٤) . أى أنه إذا أتيح للطالب عن طريق العمل الربط بين مشيرات البيئة المدرسية المختلفة وحركات عضلاته وأعضائه فإنه يكتسب كثيراً من الخبرات المعرفية والمهارية .

ويرى « الجشتالت » : أن الإنسان يتعلم من خلال حله المشكلات ، أى أن التغير الذى يحدث فى سلوك المتعلم يأتى نتيجة المشكلات التى يتعرض لها ، والظروف التى يواجه فيها هذه المشكلات ، والتغيرات التى يكتسبها نتيجة حله لها يساعد على استبصار المواقف التالية ذات الصلة ، ومعنى ذلك أنه يتطلب أن يواجه المتعلم مواقف تتضمن مشكلات تتحدى قدراته لحلها فيتعلم عن طريق وصوله إلى الحل . كما أن النشاط الذاتى مبعث ميل الطالب ورغبته ، وهو أفضل من النشاط المفروض عندما يرغب المدرس الطالب على تنفيذ أشياء لا يميل إليها وينفر منها (٥) .

ومعنى ذلك كله أن علماء النفس السلوكيين والجشتالت قد اهتموا بنشاط

(٣) محمود كامل الناقه : « الأسس للنشاط المدرسى » . صحيفة التربية . القاهرة : العدد الثانى . مارس ١٩٧٩ ، ص ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى . القاهرة : النهضة المصرية ١٩٧٢ ، ص ٣٩٩ .

(٥) إبراهيم وجيه محمود : التعلم . القاهرة : الأنجلو المصرية ١٩٧٦ ، ص ٣٢٩ .

المتعلم فى عملية التعليم ، وقد فسرت هذه العملية تفسيرات متباينة فى كلتا المدرستين .

والتربويون التفتوا أيضاً إلى أهمية النشاط فى إعداد المتعلمين للحياة حيث يتسع المنهج سعة الحياة نفسها ، ويتعين أن ينظر إلى المنهج المدرسى على اعتبار أنه يشمل أوجه النشاط وأنواع الخبرات التى يهيئها المجتمع لإعداد الطلاب للمشاركة فى الحياة . أى أن النشاط هو إيجابية المتعلم فى عملية التعلم ، وأن فى نشاط المتعلم موقفاً تعليمياً شاملاً ، يشارك فيه المتعلم راجباً لأن العمل يشبع حاجة لديه ووسيلة للوصول إلى هدف محدد ومرغوب ، والنشاط ليس شيئاً قائماً بذاته ومنفصلاً عن تعليم المواد الدراسية المختلفة (٦) .

ويشترط لنجاح المناشط أن ترتبط بميول الطلاب وحاجاتهم وقدراتهم جسمياً وعقلياً واجتماعياً . ففى مرحلة المراهقة المتأخرة نجد لدى الطلاب استقراراً فى النمو من حيث الحجم والوزن مع بعض النمو فى العضلات والصدر والكتف ، ووضوح نزعات الرجولة والخشونة فى الشباب ، ونزعات الأنوثة فى الفتيات ، وميل الشاب إلى الاشتراك فى أنواع معينة من النشاط ؛ فهو لم يعد يحب الاشتراك فى مختلف المناشط ، بل يختار منها ما يتفق مع ميوله ويوجه إليه نشاطه . ويراعى فى البرامج التى تواجه هذا الجانب الجسمى الإكثار من ألوان النشاط كى يختار منها الطلاب ما يناسبهم ، ومساعدتهم على تذليل ظاهرة الخجل بمشاركتهم فى النشاط الرياضى ، والنشاط الجماعى عن طريق الفرق الرياضية مع منحهم الفرص لممارسة النشاط الفردى والزوجى كالعدو والمصارعة والسباحة .

وللطلاب فى هذه السن ميل إلى التساؤل عن القضايا والظواهر الاجتماعية والاقتصادية والاهتمام بحالة المجتمع المحيط به ، وميله الميكانيكى ، وصراعه الفكرى بين المذاهب السياسية والاجتماعية ، وميله إلى المناقشة فى مسائل

(6) Good, Carter. et al, Dictionary of Education, New York. Mc Graw - Hill Book Comp., 1973, P. 9.

الحياة وظروفها . ويراعى فى البرامج التى تواجه هذا الجانب العقلى تشجيعه على الاشتراك فى الخدمة العامة ومعسكرات العمل ، وحضوره المؤتمرات الثقافية التى يتبادل فيها مع غيره الآراء ويناقشون فيها المشكلات العامة .

ولطالب المرحلة الثانوية قدرة على التأثر بالأصدقاء ، وميله إلى الجنس الآخر ، وارتقاء علاقته مع الجماعة القائمة على الحب والتقدير المتبادل ، وتكوين جماعات ثانوية داخل الجماعة الواحدة ويراعى فى البرامج التى تواجه هذا الجانب الاجتماعى تشجيعه على أن يجمع الموضوعات الاجتماعية والعامة، وتقديم الخدمات للجماعة ، وتعريفه بطبيعة النمو الجنسى وتوضيح الأسئلة التى تعن له .

وتتضح داخل جماعات النشاط ميول الطلاب ، وتنمو مهاراتهم الاجتماعية والشخصية ، وتظهر مفاهيم أساسية عن طبيعة المجتمع وأعماله . وتخدم الهوايات المختلفة ، وتنمى الميول التى تستغل فى قضاء أوقات الفراغ بطريقة سليمة ، وتشجع الجماعات العلمية على الابتكار ، وتساعد على تحديد الميول المهنية ، وتخلق الحساسية للحاجات الاجتماعية ، وتنمى المهارات فى العمل والنمو التربوى السليم لمواجهة الجماهير والتحدث إليهم ، واكتساب القدرة على الإقناع ، والقدرة على التعبير عن الآراء بأسلوب سليم ، والمساهمة فى نمو الطلاب جسمياً وصحياً واجتماعياً ، وممارسة الحياة عن قرب مع الآخرين، وتحمل المسئولية كعضو فى جماعة ، وتزيد من معارف التلميذ البيئية (٧) .

ويقتررب النشاط الذى يمارسه الطلاب داخل المدرسة - ومرتبطة بالمنهج الدراسى - فى جوهره بمفهوم الخبرة المربية . فهذه الخبرة محصلة لتفاعل متبادل يتم بين الإنسان وبيئته ، ومن خلال هذه التفاعل المستمر يتعدل سلوك الإنسان . والناشط يتم فيها أيضاً هذا التفاعل المتبادل والمستمربين الطالب والنشاط وزملائه ، ويرتبط فيها بالدوافع الذاتية والتلقائية للطالب . ومن هنا

(٧) فرنسيس عبد النور : المرجع السابق . ص ٢٣٠ .

يتعدل سلوك الطالب ، بل إنَّ هذه المناشط تساعد فى تهيئة مواقف تربوية تتفق وحاجات الطلاب المشاركين فيها وميولهم . وتضمن عملية التهيئة إقبال الطالب على مواقف النشاط إقبالاً ذاتياً يحقق التفاعل بين الطالب ومواقف النشاط ، ويؤدى إلى اكتسابه مهارات ومفاهيم وعادات وقيماً جديدة وأنماط تفكير ، ويحقق إيجابية الطالب وفعالته ، ويكسبه معلومات جديدة .

(٢) الوظيفة التربوية للنشاط :

يحتاج الطلاب إلى خبرات حسية مباشرة عند تدريس المعارف والمعلومات، والمناشط المدرسية تساعد فى توفير هذه الخبرات حتى يزداد وضوح المعارف ، وحتى يتوفر لدى الطالب رصيد كاف لفهمها وتمثلها ؛ لأن التفاعل مع مكونات النشاط يسهم فى تعلم المعارف والمفاهيم ، والدراسة النظرية تحتاج إلى أساس واقعى ليزداد معناها ومغزاها ، كما أن الخبرة الذاتية والممارسة والنشاط يسر للطلاب تعلم الكثير من المهارات والاتجاهات التي لا يمكن أن تتحقق لهم عن طريق الدراسة النظرية وحدها (٨) . إن الطلاب يتعلمون ما يخبرونه بأنفسهم وما يرتبط بمشكلات فعلية تساعد فى إشباع حاجات حقيقية لديهم وترضى ميولهم ، كما أن التعلم بمعناه الحقيقى عملية نشطة وإيجابية ، وكل ذلك تساعد المناشط المدرسية على تحقيقه ، حيث يقوم الطالب أثناء ممارسة النشاط بتحقيق أهدافه الشخصية ويشبع حاجاته الذاتية ، وهو حين يتغلب على العوائق التي تواجهه فى تنفيذ النشاط يتعلم التفكير حيث يمارس عملية التفكير نفسها دون تدخل مباشر من جهة الراشدين أى المعلمين .

ويسهم النشاط الذى يمارسه الطلاب فى إشباع بعض دوافعهم الاجتماعية ، والإنشائية ، والبحث ، والاستقصاء ، والتعبير عن النفس . فالطالب فى أثناء ممارسته للنشاط يشرك زملاءه فى خبراته ، وهو فى بعض المناشط يحول المواد

(٨) يحيى حامد هندام ، وجابر عبد الحميد جابر : المناهج - أسسها وتخطيطها وتقييمها . القاهرة : دار النهضة العربية . ١٩٨٠ ، ص ١١ .

الخام إلى أشياء ذات قيمة وفائدة ، ويقوم بنشاط هادف يتوصل من ممارسته إلى نتائج ، كما يفصح عن نشاطه لغيره من زملائه .

ويكسب النشاط غير الصفى الطلاب مجموعة من الاتجاهات المرغوبة مثل : الاتجاه نحو الدقة ، والنظافة ، والنظام ، والأمانة ، واحترام الآخرين ، والعمل ، والحفاظ على الملكية العامة ، وكلها اتجاهات تربوية تسعى المدرسة الثانوية لتأكيدھا لدى طلابھا .

ويؤكد النشاط الدور الحقيقي المنوط بالعلم حيث يعلم طلابه كيف يعلمون أنفسهم بتوجيهه ، وهو بذلك يعمل على تحقيق مفهوم التعلم الذاتى ، والتعلم المستمر ، ويعمل على مساعدتهم فى حل مشكلاتهم ومتابعتهم أثناء القيام بالنشاط ، وإتاحة الفرصة أمامهم للتخطيط لها وتنفيذها وتقييمها ، حتى يشبعوا ميولهم ويكتسبوا المهارات اللازمة ويصبحوا قادرين على التخطيط والتعاون والعمل الجماعى والتفكير العلمى ، وهو بعد ذلك كله يتيح الفرصة للنمو الشامل وتكوين العادات والاتجاهات الإيجابية ، وغرس القيم فى نفوس الطلاب .

وليست ممارسة النشاط المدرسى غاية فى حد ذاتها نتطلع إلى تعميق ممارستها لدى الطلاب ، بل هى وسيلة مهمة لتحقيق أهداف محددة من أهمھا (٩) :

- توجيه الطلاب ومساعدتهم على كشف قدراتهم وميولهم والعمل على تنميتها وتحسينها .

- توسيع خبرات الطلاب فى مجالات عديدة لبناء شخصيتهم وتنميتها .

- تنمية الاتجاهات السلوكية السليمة للطلاب من خلال الحرية المنظمة التى تتاح لممارستهم المناشط المختلفة على نحو ينمى فيهم الاعتماد على النفس ، ويكسبهم القدرة على المبادرة والتجديد والابتكار .

(٩) سالم جرادات ، ورشيد عبد الحميد : المرجع السابق . ص ١٨٨ .

- إتاحة الفرصة للطلبة للاتصال بالبيئة والتعامل معها لجعلهم أكثر اندماجًا
بمجتمعهم وأمتهم .

- إكساب الطلاب القدرة على الملاحظة والمقارنة والعمل والمشاركة والأناة
والدقة من خلال ممارسة المناشط المختلفة .

- مساعدة الطلاب في تفهم مناهجهم واستيعابها وتحقيق أهدافها .

ويعد النشاط المدرسى من الأدوار المهمة والوظيفية التى يقوم بها المربون
بهدف تطوير التعليم لما له من أهمية نوعية ؛ حيث يعتمد فى عطاءه على الفكر
والتطبيق معاً اللذين يشكلان وسيلة صحيحة للنفوذ إلى الحياة ، حيث إن الفكر
والنظر لا يزاكوان بغير العمل والتنفيذ، بل إن سلامة الفكر مرهونة بالتطبيق
السليم ، لأنهما يخلقان معاً الاتزان والتكامل فى مجرى العمل ، وفى إيقاظ
القدرة الذاتية وحفزها على الإبداع والنمو والتفوق من خلال المناشط
المدرسية (١٠) .

ويعتبر جانب العمل فى ممارسة النشاط مصدر تعاون بين الطلاب وتوسيعاً
لمجال التفاعل بينهم ومعلمهم ، وإطلاقاً لطاقات المبدعين ، وغرساً للثقة فى
نفوس الطلاب ، وتأكيداً لأهمية الجدية فى العمل وأداء الواجبات ، والإقبال
على العمل وإتقانه ، وتعرف أساليب جديدة فى عمليات التخطيط والتنفيذ
والتقويم ، وتحويل المفاهيم الديمقراطية إلى واقع عملى يمارس ويؤكد هذه
المفاهيم . كما أن جانب العمل فى ممارسة النشاط يساعد فى خلق شخصية
الطالب وتعرف قدراته واستعداداته والارتفاع بمستوى أدائه ومهاراته وتزويده
بمهارات جديدة وقيم جديدة وعادات حسنة وتأكيد إيمانه بضرورة العمل ،
وأهمية العمل اليدوى وجدواه ، وإمداده بحصاد موفور من الخبرات النوعية
تتيح له فرصة الإبداع والقدرة على التعبير الفنى الخلاق واستغلال أوقات الفراغ
بما يحقق ذات المتعلم وينمى قدراته ومهاراته ، ويساعد فى سرعة تكيفه داخل
المدرسة وخارجها .

(١٠) محمود النبوى الشال : « النشاط المدرسى فى إطاره الجديد » ، صحيفة التربية . القاهرة . العدد
الثانى ، مارس ١٩٧٨ ، ص ص ٩٠٧ .

وتساعد جماعة العمل فى المناشط المدرسية على تحقيق جملة من الاهداف التربوية المنوطة بالمدرسة ، فهى تدعو جماعة النشاط أن تكون بدأ واحدة ، يتم فيها احترام الرأى والرأى الآخر ، واجتماع مجموعة عقول حول عمل واحد خدمة لهدف واحد ومبادئ اتفق عليها من قِبَل الجماعة ، وجماعية العمل تقتضى تعرف الكفاءات والاستعانة بها فى مواضع عملها المناسب حتى يتحقق الإنتاج والرضا وتخريج الإنسان المتكامل المتعاون فى سبيل تحقيق الهدف العام .

وتوفر المناشط فرصاً كثيرة لممارسة الصدق والأمانة وحسن التدبير ، ومساعدة غير القادرين ، والتكافل المدرسى العام ، والبر والتواد والتعاطف والمشاركة فى السراء والضراء ، وحرية الرأى والصراحة فى المجاهرة به ، وتنمية القدرة على النقد وتقبل ما يثيره الناقدون ، والرد المتأنى المهذب ، ونشر الأفكار ومناقشتها وتأييدها أو معارضتها، والاطلاع والبحث والموازنة بين المبادئ الدينية، وترسيخ المبادئ وتحويل الاتجاهات إلى عادات سلوكية راسخة (١١) .

وتنقل المناشط المواقف الطبيعية والفرص العملية إلى المدرسة ، ذلك أن محور المناشط التطبيق وترجمة النظريات إلى إنتاج عملى مادى لا يتطلب فصولاً دراسية محددة الزمان والمكان ، بل هو عمل وممارسة تسوده الحرية والانطلاق والتخفف من هذه القيود ، والاتجاه إلى أهداف حيوية لتحقيقها فى دائرتها الوظيفية، وهو مجال لإشباع الميول، وإبراز المواهب الفردية وتعهدتها دونما معاناة داخل جدران الفصول التى تصدر الضجر والملالة والنفور إلى الطلاب .

وتمكن المناشط الطلاب من الانتفاع باللغة العربية عملياً فى مجالات التعبير الوظيفى والإبداعى ، فعن طريقها يتم ممارسة الحديث والحوار والمناقشات والمناظرات وتحرير الكلمات ، ودفع الطلاب لتتبع ما يجد من ألوان الثقافة وفنون المعرفة وتأكيد الميل إلى القراءة الحرة ، وتقوية شخصية الطلاب ، وتربيتهم تربية خلقية واجتماعية وإعدادهم للمواقف الحيوية التى تتطلب القيادة

(١١) حسن شحاتة وآخرون: تعلم اللغة العربية والتربية الدينية . القاهرة : دار أسامة ١٩٨٩ ، ص

والزراعة واحترام رأى الجماعة ، ورسم الطرق السديدة لتقضية أوقات الفراغ والانتفاع بها فى أعمال جديدة وترفيهية، ومعالجة الطلاب الذين يميلون إلى الانطواء والعزلة، أو الذين يغلب عليهم الخجل والتهيب والارتباك .

ويمثل النشاط الجانب العملي التطبيقى فى التربية الدينية الإسلامية . ولهذا النشاط قيمة كبيرة فى طبع الطلاب على ما ترمى إليه هذه التربية من معان سامية فى العقيدة والعمل ، فموضوعات الدراسة فى التربية الدينية تحدها الكتب، وتغلب عليها الدراسة النظرية ، لتحصيل المعرفة ، وكسب المعلومات الدينية، وهذه وحدها عاجزة عن قيادة الطلاب إلى السلوك العملى ، ولهذا كان النشاط بصورة العملية فى المجال الدينى ضرورة للوصول إلى هذا السلوك عن طريق ربط الموضوعات الدينية المقررة بالمواقف الحسوية التى توضحها ، والممارسة العملية للفضائل والآداب التهذيبية ، وتوجيه السلوك ومحاربة الفردية وتنمية الروح الجماعية ، وإحياء الروح الدينى بالمدرسة .

والجدير بالذكر أن من أهم واجبات المدرسة تدريب طلابها على العمل الناجح فى جماعات صغيرة ؛ لأن المدرسة تعدّ الطلاب كى يتكيفوا بنجاح مع المجتمع الذى يعيشون فيه ، والمجتمع يتطلب من الفرد أن يشترك مع غيره فى بعض مناشط الحياة . والنجاح فى الاشتراك مع آخرين يتطلب مهارات خاصة ؛ لذلك أصبح من واجب المدرسة أن تعنى بتنمية المهارات التى تمكن الطالب من العمل الناجح فى جماعات صغيرة من زملائه تهدف تحقيق الحياة فى علاقات تشبه علاقات واقع الحياة بحيث لا تكون حياة المجتمع غريبة عنه ، بل يكون قد مارسها فعلاً ، وتدريبه على الاشتراك فى العمل الجماعى اشتراكاً يساعد على نجاح هذا العمل ، وتنمية مهارات ضرورية للسلوك الناجح عند الطالب للعيش كعضو فى جماعة .

وتساعد ممارسة المناشط فى تنمية المهارات المعرفية لدى الطلاب ، حيث يتطلب النشاط من أعضائه مهارات معرفية من مقارنات ، وإيجاد علاقات ، وربط ، وتفسير، واستنتاج وغير ذلك من مظاهر النشاط العقلى وكيفية

التفكير . كما تساعد ممارسة المناشط فى الربط بين هذه المهارات المعرفية ودلائنها فى مجال التطبيق العملى ، حيث يتم إجراء تجارب أو تصميم نماذج (١٢) ، وهى بذلك تعزز المواد الدراسية وتنميها عند الطلاب ، وتزيد من تشوق الطلاب إليها من خلال العمل كفريق ، وتنمى لديهم مهارات وقدرات تجعلهم قادرين على تطبيق ما تعلموه عملياً ، وتقوى العلاقات الأكاديمية والاجتماعية بين الطلاب ، وتبعث فى نفوسهم روح التعاون الخلاق والتنافس الشريف (١٣) .

وتسهم المناشط غير الصفية بدور كبير فى جذب الطلاب إلى المدرسة ، والاحتفاظ بهم لفترة طويلة ، وتقليل غياب الطلاب عن المدرسة ، والمساعدة على تكوين صداقات جديدة ، وجعل المدرسة أكثر جاذبية ، وخلق ولاء أكبر للمدرسة ، وتعليم الطالب الروح الرياضية ، وحسن استغلال أوقات الفراغ وتكوين علاقات طيبة مع المعلمين ، وتدريب الطلاب على تقبل النقد ، وتنمية مهارات اجتماعية وعلمية والاهتمام بالمواد الدراسية .

(٣) الوظيفة الاجتماعية للنشاط :

يسهم النشاط المدرسى فى قيام الصداقة والود بين أفراد الجماعة التى تمارس نشاطاً واحداً ، والتدريب على الخدمة العامة ، وممارسة الديمقراطية ، وتحمل المسئولية ، والتعاون والثقة بالنفس واحترام الأنظمة والقوانين ، والتوفيق بين صالح الفرد والجماعة ، وتقدير القيمة العالية لأوقات الفراغ واستثمارها (١٤) . وتدريب الطلاب على خدمة البيئة والمساهمة فى تطويرها ، فالإعداد الحقيقى للمواطن كى يأخذ دوراً إيجابياً فى بيئته ومجتمعه يتطلب أن يدرّب على خدمة بيئته والمشاركة فى مشروعاتها لأن إعداد الطالب للحياة يقتضى أن يمارس الحياة . ولعل هذا الاتجاه يتيح الفرصة لنمو عملية الربط بين التربية والمجتمع ومشكلاته ومشروعاته وربطاً حقيقياً .

(١٢) أحمد حسين اللقانى : المرجع السابق . ص ٢٠٤ .

(١٣) صالح ذياب الهندى ، وهشام عامر عليان : دراسات فى المناهج والأساليب العامة . عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية ١٩٨٣ ، ص ص ١١٢ - ١١٣ .

(١٤) رياض منقربوس ، ومحمد وهبة عوض : المرجع السابق . ص ٧٤٠ .

إن نشاط الفرد هو شرط ضروري للتعلم ، ولاكتساب خبرات ذات معنى بالنسبة له . ومعنى ذلك أن نشاط الطالب في جماعة النشاط المدرسي التي ينتمى إليها ليس مجرد حركات عضوية أو عضلية يقوم بها في جماعته ؛ لأن مجرد الحركة لا يعنى التفاعل بين الفرد وعناصر الموقف الذي يعيش فيه . إن المعنى الحقيقي للنشاط هو تفاعل الفرد مع عناصر الموقف بحيث يؤدي هذا التفاعل إلى اكتساب خبرات ذات معنى بالنسبة للطالب ، كما أن قوام هذا التفاعل لا يتأتى إلا إذا ووجه الفرد بمواقف حقيقية تشتمل على عناصر جديدة تتطلب منه قدرًا من التفكير الثاقب لإعادة التوافق بينه وبينه بمعناها الواسع (١٥) . فالتعلم يجب أن يقوم في أساسه على مبدأ إيجابية الطالب وفعالته، وتم هذه الإيجابية وتلك الفعالية عندما يتجه إلى ممارسة النشاط الذي يمثل معنى ودلالة بالنسبة له .

ويحقق النشاط المدرسي أهداف العمل الجماعي ؛ فالأفكار تخطيطًا وتنفيذًا تنبع من خلال العمل التعاوني المشترك للجماعة الذي يقوم على أساس مبدأ إيجابية الطالب ، ووضع الأهداف الخاصة بالنشاط بأسلوب تعاوني فيه حماسة من الطلاب ومشاركة إيجابية لتحقيق هذه الأهداف ، وفي أثناء ذلك كله يتعلم الطلاب كيفية العمل مع الآخرين ، وكيفية التخطيط لعمل مشترك ، وتحمل المسؤولية ، واحترام آراء الغير وحرية الرأي ، والقدرة على التعبير عن النفس ، والاهتمام بالفروق الفردية حيث تراعى في أثناء التخطيط للنشاط رغبات الطلاب وقدراتهم ، وحيث يترك لكل طالب حرية اختيار العمل الذي يقوم به لإنجاز النشاط الذي يساعد بالتالي على تنمية الميول الفردية للطلاب .

ويكتسب الطلاب من خلال ممارستهم النشاط التلقائي خبرات متكاملة ، فهم يكتسبون مجموعة من الحقائق ومن المهارات بأنواعها والقيم والاتجاهات الإيجابية والمرغوب فيها ، وهذه الخبرات المتكاملة تعتبر جزءاً أساسياً من المنهج

(١٥) محمد صلاح الدين مجاور ، وفتحي الديب : المنهج المدرسي ، أسسه وتطبيقاته التربوية . الكويت: دار القلم ، ١٩٧٧ ، ص ٣٦٧ .

المدرسى ، وهى بالتالى انعكاس لأهداف تسعى المدرسة إلى تحقيقها وهى تنمية شخصية الطالب بطريقة متكاملة .

وتبدو إيجابية الطالب فى جميع خطوات النشاط غير الصفى فى التخطيط والتنفيذ والتقويم ، فهو يختار وزملاؤه العمل الذى يرغبون فى تحقيقه من خلال جماعة النشاط التى ينتمون إليها ، ويشارك فى وضع الخطة المرتبطة بتنفيذ هذا النشاط وفى إخراجها إلى حيز الوجود ، وهو فى كل ذلك تتسم صورته بالحركة والعمل والنشاط والملاحظة والتجربة والإنتاج والاتصال بغيره وغير ذلك من الصور الإيجابية للنشاط . وهذا النشاط يمكن وصفه بأنه نشاط مقصود وظيفى يأتى فى خدمة تحقيق الأغراض وإشباع الميول والحاجات ، فهو يؤدي وظيفة مهمة فى حياة الفرد هى مساعدته على اكتساب الخبرة ، وهو نشاط لا يملى على الطالب تحقيقاً لإرادة غيره دون أن يكون منشقاً من نفس صاحبه أو معبراً عن إرادته . إن النشاط المقصود هنا يبدأ بالرغبة التى تحددها وتنظمها الفكرة، ثم يأتى بعد ذلك التنفيذ، فالرغبة والفكرة والتنفيذ كلها مظاهر النشاط. وهكذا اتسع مفهوم النشاط ليشتمل النشاط الفكرى والاجتماعى والنفسى بالإضافة إلى النشاط الحركى (١٦).

وتؤكد المناشط المدرسية فى كثير من أنماطها الغرضية المصحوبة بحماسة قلبية والتى تنفذ فى محيط اجتماعى ، فالطالب عند ممارسته للنشاط يشعر بالغرض الذى يسعى لتحقيقه ، وتصميمه على بلوغه يجعله مدركاً لأهميته وجدواه ، مقبلاً على التعلم ، راضياً وهو يبذل جهده ليحقق غرضه . وشعور الطالب بغرض يسعى لتحقيقه وإيمانه العميق بأهميته يخلق فيه الاهتمام الذى يعدّ دافعا قوياً للاستمرار فى بذل الجهد حتى يتم إنجاز العمل . وهذا السلوك يخفف من الجفاء والجفاف الذى قد يحسه الطالب داخل الفصل أو داخل المدرسة ، كما أن ما يمارسه من نشاط يساعد فى تكوين علاقات إنسانية ناجحة مع غيره من الطلاب أعضاء جماعة النشاط ، فكان المناشط فى هذه الناحية تعدّ الطلاب للحياة عن طريق الحياة نفسها .

(١٦) الدمرداش سرحان ومنير كامل : المناهج . القاهرة : دار العلوم للطباعة ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

وتكشف المناشط الميول الحرفية والمهنية . كما أنها تصقل المواهب العلمية .
فمن خلال ممارسة الطلاب لمناشط مثل التمثيل والطباعة والخطابة والموسيقى
والترفيه الرياضية تظهر ميولهم وتنمو نتيجة توجيهات المشرفين على المناشط ،
كما أنها تستثير الموهوبين إلى مستويات عليا من الأداء ، لا يستطيع الصف
الدراسى تحقيقها ، حيث يرشد المعلم الموهوبين إلى دراسات متقدمة وأعمال
خلاقة .

وتتيح المناشط غير الصقيّة على اختلافها فرصاً لنمو الخبرة فى التخطيط
والعمل التعاونى . فالتخطيط المشترك بين المعلم وطلابه يعبر عن مشاركة ذاتية
ودافعية تشعر الطلاب بمسئولية شخصية عند تخطيط المناشط التى يعرف
الطلاب نتائجها المفيدة ، كما أن هذه النتائج تتيح الفرصة للتقدير الفردى
والجماعى الذى يحس معه الطلاب بالانتماء والمشاركة والمكانة .

وتساعد المناشط الطلاب على تنمية المهارات الاجتماعية التى تناسب مرحلة
نموه . فمن متطلبات نمو المراهق تقبل أترابه له ، ويتوقف التقبل على أشياء
كثيرة من بينها إن لم يكن من أهمها سهولة الاندماج فى الجماعات الصغيرة،
والمواقف غير الرسمية حيث يتعلم الطلاب السلوك الاجتماعى المناسب من
أترابهم .

* * *